Iranian–Chinese Relations, 1945 – 1979

Assistant Lecturer Ibtisam Saud Kanoun
University of Basrah / Center for Basrah and Arabian Gulf Studies
E-mail: ibtsam.kanoon@uobasrah.edu.iq

Abstract:

Relations between Iran and China date back to long historical periods and were predominantly commercial in nature. Due to the geographical distance between the two countries, no military confrontation occurred between them throughout history. Rather, their contact took a cultural form, owing to the location of Iran and its ancient civilizations along the Silk Road, through which silk was transported from China to Europe.

In the modern era, there were no official relations between the two countries because China had adopted communist ideology, which was strongly rejected by the United States, the ally of the Shah's regime in Iran. However, from the mid-twentieth century onward, the People's Republic of China attempted to enter the Middle East through Iran, which remained apprehensive of the leftist ideas upon which that republic had been founded. Iranian policy was influenced by several factors, the most important of which were fear of communism and a strong desire to ensure political and military stability. Iran therefore sought to maintain economic and military support from the United States, which led it to follow the American position regarding the People's Republic of China, established in 1949, which initially pursued policies aligned with those of the Soviet Union.

However, the thaw in Sino-American relations had a significant impact on the establishment of official diplomatic relations between Iran and China in 1971. Thereafter, relations between the two sides developed and shifted toward economic cooperation due to oil and China's need for this commodity in its modern industrial renaissance, which coincided with the global energy crisis. Their relations soon entered a period of coolness, however, as a result of the events of 1979 in Iran, which led to the fall of the Shah's regime.

Keywords: Iran, China, Arabian Gulf, Soviet Union, Tudeh Party.

العلاقات الإيرانية – الصينية (١٩٤٥-١٩٧٩)

المدرس المساعد ابتسام سعود كنون
جامعة البصرة / مركز دراسات البصرة والخليج العربي
E-mail: ibtsam.kanoon@uobasrah.edu.iq

الملخص:

تعود العلاقات بين ايران والصين الى عهود تاريخية طويلة حيث غلب عليها الطابع التجاري، وبسبب البعد الجغرافي بين الدولتين لم يحدث صدام عسكري عبر التاريخ بينهما، بل كان اتصالهما ذو شكل ثقافي بسبب وقوع ايران وحضاراتها العريقة على طريق الحرير الذي كان ينقل الحرير عبرهُ من الصين الى اوروبا. وفي العصر الحديث لم تكن هناك علاقات رسمية بينهما لان الصين تبنت النظرية الشيوعية وهو مارفضته بشدة الولايات المتحدة الامريكية حليفة نظام الشاه في أيران، لكن منذ منتصف القرن العشرين حاولت جمهورية الصين الشعبية الولوج الى منطقة الشرق الاوسط عبر بوابة ايران، التي كانت متخوفة من الافكار اليسارية التي تأسست عليها تلك الجمهورية، تأثرت سياسة إيران بعدة عوامل اهمها الخوف من الشيوعية، والثاني، الرغبة القوية في ضمان الاستقرار السياسي والعسكري، إذ حاولت استمرار الدعم الاقتصادي والعسكري من الولايات المتحدة الامريكية لها، الامر الذي دفع ايران إلى اتباع الموقف الامريكي فيما يتعلق بجمهورية الصين الشعبية، التي ظهرت في عام١٩٤٩، و التي اتبعت في البداية سياسات الاتحاد السوفييتي لكن الانفراج في العلاقات الصينية الامريكية، اثر بشكل كبير على اقامة علاقات دبلوماسية رسمية بين ايران و الصين في١٩٧١، لتتطور بعدها العلاقات بين الجانبين وتتحول الى تعاون اقتصادي بسبب النفط وحاجة الصين لهذه السلعة في نهضتها الصناعية الحديثة، التي تزامنت مع الازمة العالمية للطاقة، ثم ما لبثت ان دخلت علاقاتهما بمرحلة فتور، بسبب احداث ١٩٧٩ في ايران التي ادت الى سقوط نظام الشاه.

الكلمات المفتاحية: إيران، الصين، الخليج العربي، الاتحاد السوفيتي، حزب تودة

المقدمة:

على الرغم من بعد المسافة بين إيران والصين لكن كان لهما علاقات طويلة ومتعددة الاوجه منذ مراحل تاريخية متقدمة، وفي العصر الحديث ولاسيما بعد وصول الشيوعيين الى الحكم في الصين عام ١٩٤٩ سعت الاخيرة لتوطيد علاقاتها مع إيران، باعتبار الاخيرة مصدرا مهماً للطاقة الرخيصة و المتمثلة بالنفط، وكذلك سوقا مهمه لتصريف المنتجات الصينية الرخيصة لكن العداء الفكري الصيني الغربي عرقل تلك المساعي، ومع تحسن العلاقات الصينية الغربية انفتح المجال واسعا امام البلدين لتحسين علاقاتهما وزال الشك الايراني من الصين. فبدأت خطوات جريئة من الجانبين لتطوير علاقاتهما، إذ كان الجانب الاقتصادي هو المهيمن على علاقاتهما ولاسيما بعد بدء نهضة الصين الصناعية، ويسعى هذا البحث الى دراسة العلاقات الايرانية الصينية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية و تطورها عبر متعددة حتى قيام الثورة الاسلامية في ايران عام١٩٧٩، وذلك باستخدام المنهج التاريخي التحليلي للوقوف على اهم مميزات تلك العلاقات و المراحل التي مرت بها والعوامل المؤثرة بها، نظراً لأهمية ايران الاقليمية كدولة لها امكانيات اقتصادية واستراتيجية كبيرة، تبنت سياسة معادية للولايات المتحدة الأمريكية، وكذلك لأهمية الصين كونها قوة صناعية و عسكرية صاعدة خلال مدة الدراسة .

اولا– الجذور التاريخية للعلاقات الايرانية–الصينية:

أتسمت العلاقات الايرانية الصينية بأنها عميقة الجذور، إذ ترتبط الحضارتان الفارسية والصينية بروابط قوية تعود إلى عصر طريق الحرير الذي بدأ في عهد السلالة الأخمينية(٥٠٠–٣٣٠ قبل الميلاد) فللبلدين علاقات موغلة في القدم، إذ ارتبطت الحضارتان الفارسية والصينية بعلاقات قوية. (Tashakori, 1974) .

لقد قام المستكشف الصيني تشانغ تشيانZhang Qian ،الذي زار العديد من المناطق المجاورة للصين في ١٢٦ قبل الميلاد، بعمل أول تقرير صيني معروف عن بلاد فارس، في رواياته، أطلق على بلاد فارس اسم(آنكسي) Ānxī ، وهو ترجمة لكلمة "أرساسيد"، اسم سلالة الامبراطورية الفرثية (٢٤٧ ق.م – ٢٢٤ ب.م). وحدد تشانغ تشيان بوضوح بلاد فارس باعتبارها حضارة حضرية متقدمة (kotyk, 2009).

وبعد رحلة تشانغ تشيان وتقريره، ازدهرت العلاقات التجارية بين الصين وآسيا الوسطى و الفرثيون، حيث تم إرسال العديد من البعثات الصينية طوال القرن الأول قبل الميلاد الى تلك المناطق لأغراض تجارية بحته (Mancall, 1977).عزم الفرثيون بشدة على الحفاظ على علاقات جيدة مع الصين وأرسلوا أيضًا سفاراتهم الخاصة، بدءًا من حوالي عام ١١٠ قبل الميلاد(Lin, 1989) .

وخلال العهد الساساني(٢٢٤م – ٦٥١ م)، استمرت العلاقات الخارجية النشطة مع الصين، وكان السفراء من بلاد فارس يسافرون كثيرًا إلى الصين بهدف التجارة ولاسيما بسبب الحرير، تسجل الوثائق الصينية ثلاث عشر سفارة ساسانية في الصين تجاريًا، كانت التجارة البرية والبحرية مع الصين مهمة لكل من الإمبراطوريتين الساسانية والصينية، تم العثور على أعداد كبيرة من العملات الساسانية في جنوب الصين، مما يؤكد التجارة البحرية ايضاً(Mancall, 1977). وبعد الفتح الاسلامي لبلاد فارس، هرب بيروز، ابن يزدجرد الثالث، مع عدد قليل من النبلاء الفرس ولجأو إلى البلاط الإمبراطوري الصيني (Mcmillen , 1976).

كان لتلك العلاقة أيضا، بُعد بحري خلال عهد أسرة مينغMing (١٣٦٨-١٦٤٤)، وكان أقوى رمز لذلك النوع من العلاقة هو الزيارات المتعددة التي قام بها الأسطول الإمبراطوري الصيني إلى بلاد فارس خلال الرحلات الشهيرة التي قادها الأدميرال زنك هي Zheng He، وأشار أحد المشاركين إلى أنه في وقت لاحق من عهد أسرة مينغ ، أنهت الصين وجودها البحري بين عشية وضحاها تقريبًا، ومعها البعد البحري، لعلاقتها ببلاد فارس بسبب اضطراب الاوضاع في الصين، وبعد تخليها عن وجودها البحري وتراجع تجارة طريق الحرير، لم تظهر الصين مرة أخرى كقوة مؤثرة في الشرق الأوسط لغاية منتصف القرن العشرين(Mackenzie , 2010) .

وبسبب طريق الحرير الذي مر عبر الشرق الأوسط بين الصين وأوروبا في العصور الوسطى، وبعد ان أدت فتوحات زعيم المغول جنكيز خان ان ظهور امبراطورية شاسعة من بلاد فارس حتى حدود الصين، مما نتج عنه تعميق التلاقح الحضاري بين الجانبين (Mcmillen , 1976).

ثانيا–علاقاتهما الدبلوماسية في العصر الحديث

تأثرت ايران بالعداء والخصومات التي أعقبت الحرب العالمية الثانية(١٩٣٩-١٩٤٥)، باعتبارين أساسيين ومترابطين في السياسة الخارجية:الأول، الخوف من الشيوعية، والثاني، الرغبة القوية في ضمان الاستقرار السياسي والعسكري. من خلال استمرار الدعم الاقتصادي من الولايات المتحدة الامريكية، الامر الذي دفع ايران إلى اتباع الموقف الامريكي فيما يتعلق بجمهورية الصين الشعبية، التي ظهرت في عام ١٩٤٩، و التي اتبعت في البداية سياسات الاتحاد السوفييتي (المياحي، ٢٠٠٩).

وبعد انتصار الشيوعيين في الثورة الصينية في١٩٤٩دعمت الصين الأحزاب الشيوعية في الشرق الأوسط، ولم تحقق تلك الأحزاب شعبية واسعة النطاق، لان النمط الشيوعي السوفيتي كان هو السائد بين الاحزاب اليسارية في المنطقة، فأصبحت الاحزاب الشيوعية المدعومة صينياً موضع نقد من جانب القوميين العرب، وقد أعاق افتقارها إلى النجاح تقدم بناء علاقات جمهورية الصين الشعبية مع دول الشرق

الأوسط ومن ضمنها إيران(Kim, 1984) ، وعليه فقد رفضت ايران الاعتراف بجمهورية الصين الشعبية، فضلا عن رفضها التمثيل الصيني في الأمم المتحدة . لقد حكم البعد الفكري المواقف السياسية بين ايران و الصين، فعلى سبيل المثال دعمت الصين سياسة رئيس الوزراء محمد مصدق المتمثلة في تأميم صناعة النفط الايرانية، لأنها عدتها مقاومة للإمبريالية البريطانية والأمريكية، حتى انها استنكرت الصين الانقلاب الذي اطاح بحكومة مصدق وإعادة محمد رضا شاه بهلوي وذلك في التاسع عشر من آب١٩٥٣، ورأت فيه تدبيراً امريكيا موجهً ضد الاتحاد السوفيتي و في مؤتمر التضامن الأفريقي الآسيوي[١]، الذي انعقد في نيسان١٩٥٥ في باندونغ Bandung، عارض رئيس الوزراء الصيني تشو إن لاي[٢] Zhou Enlai بشدة مساعي الولايات المتحدة الامريكية لتشكيل تحالفات مناهضة للشيوعية بين دول العالم الثالث. ومع ذلك، كان معتدلا اتجاه ايران على الرغم من ان المحاولة الامريكية كانت تريد استخدام ايران لتحقيق هدفها المذكور(Copper, 1987) .

لم تكن الصين عائقاً أمام علاقه ايران مع العالم الثالث بل انها كانت متخوفة من المد الشيوعي الذي كان ينمو في تلك الفترة. كذلك لم تمنع سياسة الصين في التعامل مع العالم الثالث التعايش السلمي مع ايران، لكن الجانب الايراني لم يرى اختلافًا كبيرًا بين الاتحاد السوفييتي وجمهورية الصين الشعبية في محاولاتهما للسيطرة على البلدان الأخرى من خلال الحركات الشيوعية، فضلا عن الدور الامريكي الذي حكم علاقة البلدين وعليه كانت ايران حذرة من التعامل مع الصين(Harris , 1988) .

انخرطت ايران في مواقف مناهضة الكتلة الشرقية بقيادة الاتحاد السوفيتي، ففي تشرين الاول ١٩٥٥ انضمت إلى حلف بغداد (Copper، ١٩٨٧)، وفي عام ١٩٥٦ عندما تبادلت التمثيل الدبلوماسي مع تايوان وهذا العمل بحد ذاته كان خطوه معادية للصين، الذي واجهته الصين الشعبية بانتقادات شديدة، إذ وصفت تلك الخطوتين الايرانيتين بانهما نتيجة التبعية الكاملة للولايات المتحدة الامريكية. لكن على الرغم من ذلك فقد تم توقيع أول اتفاقية ثقافية بين البلدين في العشرين من تشرين الثاني١٩٥٧ نصت على تعزيز العلاقات الثقافية والتعليمية والعلمية والتقنية والفنية والرياضية بين ايران و الصين (الها، ١٩٦٥).

خشي الشاه محمد رضا بهلوي من الصين. باعتباره مناهضاً للشيوعية بشدة، و زعم أن إيران ليس لديها أي مصلحة مع مجتمعها "الشبيه بالنمل" كما وصفهُ وهذا يعكس قمة الحنق و الكره تجاه الصين، وفي وقت مبكر من عام ١٩٦٣، كتب رسالة إلى الرئيس الأميركي ليندون جونسون Lyndon Johnson دعا فيها إلى إقامة علاقات سلمية مع الاتحاد السوفييتي في مواجهة "الخطر الصيني على السلام العالمي" (Figueroa , 2022).

سعت الصين إلى مد نفوذها في إيران ابان العهد البهلوي، وقد كان نمو الافكار الشيوعية الصينية او ما يعرف باسم (الماوية) نسبةً الى ماو تسي تونغ Mao Zedong ، احدى تلك الوسائل التي جربتها

الصين للتوغل في الساحة الايرانية[٣]. لقد أعرب الشاه عن مخاوفه بشأن الأنشطة الطلابية اليسارية في اجتماع عقد في العشرين من أيار ١٩٦٥ مع مسؤولين أميركيين في طهران وقال الشاه إنه لديه أدلة على أن محاولة اغتياله في العاشر من نيسان١٩٦٥[٤] . كانت مخططة من قبل طلاب عادوا مؤخراً من إنكلترا لاسيما وان السفير الامريكي أشار إلى وجود مؤشرات على نفوذ شيوعي صيني بين الطلاب الايرانيين ولاسيما الذين درسوا خارج إيران (Figueroa , 2022).

وبعد مدة وجيزة من محاولة اغتيال الشاه محمد رضا بهلوي أثار الشاه القضية مع المسؤولين الأميركيين بأن لديه أدلة على أن محاولة اغتياله الأخيرة كانت مخططة من قبل طلاب عادوا مؤخراً من إنكلترا، وأشار السفير الامريكي في طهران إلى وجود مؤشرات على وجود نفوذ شيوعي صيني بين الطلاب في إيران"، ومن عام ١٩٦٥ إلى عام ١٩٦٦، أصبح الشاه صريحاً بشكل متزايد بشأن التهديد المتمثل في التسلل الصيني والحرب الإيديولوجية واتهم الحزب الشيوعي الصيني بانه عدو للسلام ومتعصب فكرياً يروج لسياسة الحرب في اجتماعاته مع المسؤولين الأميركيين. كذلك شجع الشاه الولايات المتحدة الامريكية على الصمود والتصرف بعدوانية في فيتنام لمواجهة النفوذ الصيني هناك. وزعم أنه إذا لم يتم إيقاف الصينيين هناك، فإنهم سيغزون إندونيسيا وجنوب شرق آسيا، كذلك أعرب الشاه عن قلقه بشأن التغلغل الفكري الصيني بين طلاب البلاد (Figueroa , 2022).

من جانبها حاولت الصين تخفيف التوتر مع إيران عندما أرسل رئيس وزراء الصين تشو إن لاي في حزيران١٩٦٥رسالة إذاعية عبر فيها عن تحياته أثناء مروره عبر المجال الجوي الإيراني هذه الرسالة كانت الأولى التي تلقت نوع من الاستجابة الإيجابية. لأنه في العام التالي، نشاءة علاقات تجارية بين إيران والصين وبدأت عملية تطبيع سياسة بطيئة نوعًا ما، حيث امتنعت إيران مرارًا وتكرارًا عن التصويت على منح الصين الشعبية مقعد في الأمم المتحدة، ووقفت علنًا لصالح الصين الشعبية في تلك المسألة . في الوقت نفسه، لم يتم قطع العلاقات مع جمهورية الصين الوطنية (تايوان) على الفور، ولم يتم نشر تلك المبادرات في وسائل الإعلام الإيرانية، مما يشير إلى مستوى معين من الحذر (Harris , 1988).

أخذ هذا القرار في الحسبان العديد من العوامل الدولية والاعتبارات الاستراتيجية، بما في ذلك رغبة الشاه في "سياسة خارجية مستقلة" وتفجير الصين لقنبلة نووية في عام ١٩٦٤، وتزايد الأصوات التي دعت إلى الاعتراف الدولي بجمهورية الصين الشعبية، والتي شملت فرنسا والمملكة المتحدة منذ التاريخ (Copper، ١٩٨٧).

كتب السفير الأميركي في إيران أرمين ماير Armin Meyer في الثاني والعشرين من تشرين الأول ١٩٦٦، تقييماً دبلوماسياً أعمق للدور والتأثير الذي كان الحزب الشيوعي الصيني يمارسه على الطلاب الإيرانيين، اشار فيه الى ان الشرطة السرية الإيرانية المعروفة باسم السافاك Savak مهتمه جدا بالتهديد

الطويل الأمد الذي شكله الشيوعيون الصينيون، ولم يتمكن هؤلاء من تشكيل أي منظمة داخل إيران، لكنهم نجحوا في أنشطتهم الدعائية بين الطلاب الإيرانيين في أوروبا، وبدأ عدد متزايد منهم في إظهار التعاطف مع الشيوعيين الصينيين، وتوقع التقرير ان بعض الطلاب الايرانيين زاروا الصين. ولاسيما ان الشيوعيين الصينيين وزعوا في أوروبا منشورات لها تأثير على الطلاب الإيرانيين، و تخوف التقرير من أن يعود بعضهم إلى إيران ويحاولوا القيام بأنشطة سياسية. واكد السافاك أن الطلاب العائدين لابد وأن يخضعوا لفحص دقيق للغاية خشية أن يتمكن الشيوعيون الصينيون من ترسيخ موطئ قدم لهم في إيران وعلى الرغم من اعتقاد السافاك بأن المجموعة المؤيدة للسوفييت كانت تهيمن على الحزب الشيوعي الايراني المعروف باسم حزب(توده)[٥] ، لكن السفير الامريكي في طهران اعتقد بأن الشيوعيين الصينيين على الرغم من عدم امتلاكهم للخبرة الكافية مقارنةً بنظرائهم السوفيت، فانهم حققوا نجاحاً كبيراً، وعلى السافاك مواصل مراقبة أنشطة العناصر الشيوعية الصينية بدقة (Figueroa , 2022).

ثالثا–الطموحات الايرانية الاقليمية و الموقف الصيني

عندما أعلنت الحكومة البريطانية عن نيتها بالانسحاب من الخليج العربي في١٩٦٨ حاولت الصين في البداية التنافس مع الاتحاد السوفييتي في تأمين موطئ قدم لها في المنطقة، من خلال مساعدة حركات المعارضة المسلحة في المنطقة مثل(جبهة تحرير ظفار) و(الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل)،الامر الذي تعارض مع طموحات ايران في المنطقة التي كانت ترى فيها مجالها الحيوي (Harris , 1988) .

أن نشوب الخلاف بين الصين الشعبية والاتحاد السوفيتي، جعل ايران تتخذ سياسات أكثر مرونة اتجاه الصين الشعبية.إذ وافقت الحكومة الايرانية في١٩٦٦، على التبادل التجاري مع الصين، وفي العام التالي واثناء مقابلة مع وكالة الأنباء الرسمية لجمهورية ألمانيا الاتحادية، شرح الشاه محمد رضا بهلوي الأسباب التي دفعته إلى تفضيل قبول جمهورية الصين الشعبية في الأمم المتحدة ومن اهمها تعزيز العلاقات بين الاتحاد السوفييتي من جهة، والعراق والهند من جهة أخرى، وكذلك تفكك باكستان في آذار ١٩٧١م الامر الذي جعل ايران أقرب إلى الصين الشعبية. لكن في١٩٧٠ كانت الحكومة الايرانية لا تزال مهتمة في المقام الأول بعدم تجاوز التقارب الصيني الأمريكي(بدأت بعض الدول الخليجية امثال الكويت وحتى تركيا بالاعتراف بحكومة الصين الشعبية الامر الذي جعل حكومة ايران ان تمضي قدما بعلاقتها مع الصين الشعبية وتوثقها (منصور ، ٢٠١٥). خاصة بعد زيارة الاميرة اشرف بهلوي اخت الشاه الى الصين الشعبية في الرابع عشر من نيسان ١٩٧١وقد لاقت هذه الزيارة ترحيب حار من كلا الطرفين لبناء علاقات سياسية جيده قائمة على المصالح لكلا البلدين١٩٧١، وعلى الرغم من أن تشو إن لاي

أثار مراراً وتكراراً قضايا سياسية في خطاب الترحيب الذي ألقاه بمناسبة تلك الزيارة، فقد اصرت أشرف على ان زيارتها خاصة و لاستكشاف البلاد، فضلا عن أنها فرصة لتجديد صداقتها مع تشو. ولم تنجر أبداً إلى أي تعليق أو مناقشة سياسية ، بل نجحت بمهارة في تحقيق التوازن بين الخطاب الشخصي والسياسي، ومن الجدير أن الوفد الايراني ضم كذلك الى جانب الأميرة أشرف ممثلها أنصاري وزوجته، ومساعد الأميرة راج، وسكرتير الأميرة بيزاشكيان (صحيفة الشعب الصينية ، ١٩٧١) وفي الثلاثين من الشهر نفسه زارت أخت الشاه الصغرى الأميرة فاطمة الصين (Figueroa , 2022) .

رابعا– الدور الامريكي في العلاقات الايرانية الصينية

أن ارتباط السياسة الايرانية بالسياسة الامريكية، لاسيما نحو الصين ظهر بصورة واضحة، في الخامس عشر من تموز ١٩٧١عندما اعلن الرئيس ريتشارد نيكسون Richard Nixon عن نيته زيارة الصين حتى انه مهد الطريق لإقامة علاقات دبلوماسية رسمية بين ايران والصين، ففي السادس عشر من آب ١٩٧١، اجتمع سفراء البلدين في إسلام آباد. حيث وقعت وثيقة اعترفت فيها ايران بحكومة الصين الشعبية، و تم إصدار إعلان رسمي في كلا البلدين في اليوم التالي بذلك الشان[٦].

بدأت العلاقات بين البلدين تتطور بعد ذلك، وتمثل ذلك من خلال موقف ايران من التمثيل الدبلوماسي للصين في الامم المتحدة، في الدورة السادسة والعشرين للجمعية العامة للأمم المتحدة، ايلول– كانون الاول١٩٧١كان وفد تايوان محور مشروع قرارين دوليين. الأول، الذي أعدته ألبانيا في الأصل، دعا إلى جعل وفد الجمهورية الشعبية الممثل الوحيد للصين،أما الآخر، والمعروف بمشروع القرار (الأميركي)، فقد تطلب أغلبية الثلثين لطرد وفد تايوان الذي ظل يشغل مقعد الصين لأكثر من ثلاثة عقود. بعد أن اعترفت ايران بالصين، صوتت لصالح القرار الألباني لكنها امتنعت عن التصويت على القرار الأمريكي حتى لا تحرج حليفتها الولايات المتحدة الامريكية(Chou, 1980) .

تحسنت العلاقات الايرانية الصينية بشكل مطرد. وقد تميزت بزيارات متكررة رفيعة المستوى وتقارب في السياسات بشأن عدد من القضايا الإقليمية والعالمية. تم التأكيد فيها على توطيد العلاقة بين البلدين فضلا عن مناقشة المخاوف الايرانية بشأن المد السوفيتي الذي هدد امن منطقه الخليج العربي) حيث قادت زوجة الشاه الملكة فرح بهلوي في ايلول١٩٧٢وفداً ضم رئيس الوزراء الأمير عباس هويدا في زيارة رسمية للصين استمرت عشرة أيام. وفي حزيران١٩٧٣، زار وزير الخارجية الصيني جي بينغ فاي طهران، وتلاه في نيسان ١٩٧٥ نائب رئيس مجلس الدولة لي شيان نين. وفي الرابع و العشرين من تموز ١٩٧٦ قامت الأميرة أشرف بزيارة الصين مرة أخرى. خلال كل تلك الاتصالات الرسمية، أكد الصينيون باستمرار على مجموعة من المواضيع التي عكست بشكل أساسي انشغالاتهم الاستراتيجية تجاه المبادرات الدبلوماسية

السوفييتية ولكنها تزامنت أيضًا مع المخاوف والتطلعات الايرانية الكبرى في السياسة الخارجية. ومن ثم فقد دعموا وجهات النظر الايرانية بشأن أمن منطقة الخليج العربي والمحيط الهندي ومشروع المشتريات العسكرية الواسع النطاق للشاه كإجراء"ضروري" لمواجهة التحديات امام المصالح الايرانية في الخليج العربي (بهبهاني ، ١٩٨٤).

ومن الجدير بالذكر أن اغلب المسؤولين الايرانيين شددوا عند اجتماعهم مع اعضاء الوفود الصينية على موضوعات السيادة الوطنية الايرانية والسلامة الإقليمية، لكنهم لم يشاطروهم وجهات النظر المعادية للقوى العظمى، وخاصة الاتحاد السوفييتي الذي أقامت معه ايران علاقة متوازنة(Archer , 1982) .

بعد وفاة رئيس مجلس الدولة الصيني تشو إن لاي والرئيس ماو تسي تونغ في ١٩٧٦ أرسلت الصين إلى طهران، في تشرين الثاني من ذلك العام، وفدًا برئاسة أولان فو نائب رئيس اللجنة الدائمة للمجلس الوطني الشعبي. لطمأنة الحكومة الايرانية على استمرارية السياسة الخارجية الصينية معها وفق الاسس السابقة(Allen , 1966) .

و لتأكيد اهمية ايران في السياسة الصينية قام وفدان صينيان آخران بزيارة طهران، في ايلول و كانون الاول ١٩٧٧ برئاسة تنغ ينغ تشاو(Deng Yingchao)، أرملة تشو إن لاي والزيارة الثانية كانت في تموز عام١٩٧٨ برفقه وزير الخارجية هوانغ هوا(Huang Hua) الذي وصل إلى طهران في السادس عشر من تموز من ذلك العام، في الوقت الذي كانت فيه كل من ايران والصين منزعجتان للغاية من النشاط السوفييتي المتزايد في القرن الأفريقي وجنوب اليمن، فضلا عن قيام حكومة شيوعية في أفغانستان في نيسان ١٩٧٨ (سمير ، ١٩٩٩).

لكن ايران نفسها التي عدتها الصين راس الحربة في مواجهة النفوذ السوفيتي في المنطقة، شهدت تزايد النشاط الشيوعي فيها، وكانت ايران نفسها تعاني من اضطراب عميق، مع انتشار الحماسة الثورية ضد الشاه(Bill, 1981) .

امام تلك التحديات التي حكمت الاستراتيجية الصينية تجاه ايران وعلى الرغم من المخاوف الجادة التي أبداها الشاه إزاء النفوذ الشيوعي الصيني ليس فقط في بلاده ، بل وفي مختلف أنحاء جنوب شرق آسيا وباكستان، فقد وصل رئيس الوزراء الصيني هوا غوفنغ Hua Guofeng (ماجد ، ١٩٩٨) إلى طهران في التاسع و العشرين من آب١٩٧٨، بينما كان النظام البهلوي يكافح من أجل بقائه بسبب انتفاضة شعبية هددت وجوده، وقام الشاه بنفسه بدور المضيف، إذ ألقى جوفينج ، كلمة في مأدبة عشاء في قصر نيافاران Niavaran Palace في طهران لتكريم مضيفه، الشاه محمد رضا بهلوي (Allen , 1966) .وعلى الرغم من تصاعد الاحتجاجات ضد الشاه في حينها، إلا أنه لم يكن هناك أي تلميح إلى مثل تلك المشاكل في ذلك اللقاء ومع ذلك تم تكرار البيانات المعتادة للمواقف المشتركة في المناسبات

الرسمية حتى أن رئيس الوزراء الصيني هوا غوفنغ أشاد بقيادة الشاه الداخلية ودوره الدولي، ولكن احترامًا لوضع الشاه الحرج، قلل انتقاده للاتحاد السوفييتي (Figueroa , 2022). وفي الزيارة نفسها، تم توقيع اتفاقية ثقافية بين البلدين، وغادرت هوا في طهران في الاول من ايلول، بعد أن وجهت دعوه الى الشاه بزيارة الصين (Bill, 1981).

خامسا– العلاقات الاقتصادية والتجارية بين البلدين

أبدت جمهورية الصين الشعبية لأول مرة اهتمامها بتعزيز الروابط التجارية مع ايران في وقت مبكر من عام ١٩٥٨ ولكن دون نتيجة، في ذلك الوقت لم تكن هناك مصالح اقتصادية إيرانية قوية بما يكفي لتفوق الاعتبارات السياسية المتعارضة ١٩٦٦، كانت الصين تستورد النفط من إيران بمعدل ١٩٩.٠٠٠ طن سنويًا خلال المدة ١٩٦٠–١٩٦٦ لكن ايران لم تكن تستورد من الصين غير بضائع قليلة جدا بسبب عدم ظهور الصين كقوة اقتصادية بعد، فضلا عن توجه ايران للاعتماد على السلع الغربية (Allen , 1966) وظهر التغيير في الموقف في ١٩٦٦، عندما سمح مجلس الوزراء الايراني بالتجارة بين ايران والصين من خلال القنوات الرسمية، ومع ذلك ظل مستوى التبادلات التجارية في الستينيات من القرن العشرين منخفضًا للغاية (Figueroa , 2022). بلغ إجمالي الصادرات الإيرانية إلى الصين خلال المدة في ١٩٦٦–١٩٧٠، ، باستثناء النفط، حوالي ٣.٢ مليون دولار والواردات المقابلة حوالي ثلاثة ملايين دولار فقط(A. & A., 1979) .

دفع الخوف من تقدم الاتحاد السوفييتي في منطقة الخليج وشبه الجزيرة العربية الحكومة الصينية إلى تعزيز علاقاتها مع إيران، وخاصة بعد توقيع معاهدة الصداقة والتعاون السوفييتية الهندية والسوفييتية العراقية في آب١٩٧١ ونيسان١٩٧٢على التوالي وكانت تحركات الصين تجاه إيران مدفوعة برغبتها في خلق توازن ضد العراق الذي عدته الصين وإيران ساحةً للتغلغل السوفييتي في المنطقة واستمر هاجس الخوف من تغلغل النفوذ السوفيتي في الخليج العربي، لدى الجانب الصيني الى ابعد من ذلك، لقد سعت الصين إلى منع الاتحاد السوفييتي من ملء الفراغ في منطقة الخليج وقد أيد جي بينجفي Ji Pengfeiوزير خارجية الصين موقف إيران في السياسة الخارجية فيما يتصل بقضية أمن الخليج وفي خطاب ألقاه في طهران في الرابع عشر من حزيران ١٩٧٣، صرح جي: "إن الوضع في الخليج الفارسي يثير القلق العام في الوقت الحاضر. (Yizhak, 1979) .

إن التوسع المكثف والتسلل والتنافس من جانب بعض القوى الكبرى يهدد بشكل خطير السلام والأمن في هذا الجزء من العالم. إن إيران دولة مهمة في الخليج الفارسي ولديكم كل الأسباب التي تجعلكم تشعرون بالقلق إزاء هذا الوضع لقد أكدنا باستمرار على أن شؤون أي دولة يجب أن تديرها الدولة نفسها،

وأن شؤون أي منطقة يجب أن تديرها دول وشعوب تلك المنطقة، وأن شؤون العالم يجب أن تديرها جميع الدول بشكل مشترك. وقد أكدت إيران وبعض دول الخليج الفارسي الأخرى على أن شؤون هذه المنطقة يجب أن تديرها دول الخليج الفارسي بشكل مشترك، ولا يجوز التدخل الخارجي. وهذا موقف عادل ونحن نعرب عن دعمنا القوي له"(Abidi, 1982) وفي نفس المناسبة دعمت الصين التدابير التي اتخذتها دول المنطقة ضد أنشطة الجبهة الشعبية لتحرير عُمان والخليج العربي (ماجد ، ١٩٩٨) [٧] ايد وزير الخارجية الصيني قرار إيران بإرسال قوات لمساعدة سلطان عمان ضد الجبهة الشعبية لتحرير عُمان والخليج العربي، وأعطى تأكيدات بأن الصين ليس لها علاقات مع الجماعات الثورية في منطقة الخليج (Creekman , 1979) .

أقامت إيران والصين علاقات دبلوماسية في السابع عشر من آب١٩٧١. إذ صدر بيان مشترك بين سفيري البلدين في باكستان اكد ان البلدين يريدان اقامة علاقات كاملة بينهما واتفقا على تبادل السفراء بأسرع وقت ممكن وجاء في البيان المذكور" إن حكومة جمهورية الصين الشعبية تدعم بقوة النضال العادل لحكومة مملكة إيران من أجل حماية الاستقلال الوطني والسيادة الوطنية وحماية مواردها.وإن حكومة مملكة إيران تعترف بحكومة جمهورية الصين الشعبية باعتبارها الحكومة الشرعية الوحيدة للصين" (صحيفة الشعب اليومية الصينية ، ١٩٧١).

لقد مرت العلاقات بين ايران والصين بتفاعلات متواضعة وطويلة قبل ان تصل الى مرحلة الاعتراف، فقد استغرق الامر وقتاً طويلاً قبل أن تكتسب الصين مصالح راسخة كبيرة في المنطقة ومع إيران على وجه التحديد. لان الصين لم تكن تمتلك الوسائل المالية أو الثقل الدبلوماسي أو السياسي لتعزيز وحماية مصالحها في المنطقة (Mackenzie , 2010) .كذلك ادت التغيرات الدولية دورها في التقارب الايراني الصيني، متمثلة في زيادة النفوذ السوفيتي في المنطقة و تحسن العلاقات الامريكية الصينية.

ومع إقامة العلاقات الدبلوماسية بين الدولتين، بدأت العلاقات التجارية والاقتصادية في التوسع. ففي الحادي والثلاثين من تشرين الاول من عام١٩٧١ وافق مجلس الوزراء الايراني على التدفق الحر للسلع والخدمات من وإلى الصين، ووصل وفد تجاري رسمي، ضم ممثلين عن الصناعة والتجارة الخارجية الإيرانية، إلى بكين بعد شهر تقريباً من ذلك القرار (Copper، ١٩٨٧) وأدت سلسلة لاحقة من الزيارات المتبادلة خلال المدة ١٩٧١-١٩٧٢إلى بعض الصفقات التجارية والترتيبات الرسمية والاتفاقيات (Figueroa , 2022).

شكل التقارب بين الولايات المتحدة الامريكية والصين المفتاح الأخير، الذي أدى إلى إقامة علاقات رسمية بين الصين وإيران في عام١٩٧١ (Mackenzie , 2010) . ومن العوامل المحلية المهمة التي غالبًا ما يتم تجاهلها عند تفسير تطور العلاقات الايرانية الصينية، هو وجود حركة ماوية إيرانية في الخارج

كما اشار البحث، وارتباطها بمحاولة اغتيال للشاه في ايران. ويبدو أن هذا الحدث قد غيّر بشكل أساسي تصور الشاه للتهديد الذي تشكله الإيديولوجية الراديكالية الصينية، ودفعه بشكل متناقض إلى السعي إلى إقامة علاقات أوثق كوسيلة لتقويض نفوذها بين الطلاب الإيرانيين (Figueroa , 2022) .

فقد وقعت الحكومتان الايرانية و الصينية في بكين في الثامن من نيسان١٩٧٣ اتفاقية ائتمان تجاري مدتها خمس سنوات تجسد بعض الميزات المهمة مثل قبول الريال الإيراني كأساس لحسابات مختلفة في اتفاقية التجارة الخارجية. وكان حجم التجارة٧٨٠ مليون ريال ايراني فقط في١٩٧١، ووصل إلى ٣.٦٥ مليار ريال ايراني في١٩٧٢، وأكثر من ٤.٥ مليار ريال في ١٩٧٣. إذ صدرت ايران في الغالب السلع الصناعية مثل الحافلات الصغيرة والشاحنات والثلاجات وقطع غيار التلفزيون والأسمدة الكيماوية والآلات الزراعية، فضلا عن بعض سلع التصدير التقليدية، بما في ذلك الصوف والقطن والفواكه المجففة بينما كان الورق والاصباغ والسلع الرياضية والأغذية والشاي وبعض الآلات ومنتجات الصلب من بين الصادرات الصينية إلى ايران(Epple , 1984) كذلك استوردت الصين حوالي ٢٠٠ ألف طن من النفط الايراني بالسعر الرسمي الذي حددته منظمة الدول المصدرة للنفط(اوبك) في عام١٩٧٤ (Figueroa , 2022) .

ولتعزيز المزيد من العلاقات التجارية والتعاون الاقتصادي، قام لي تشيانغ(Li Keqiang)، وزير التجارة الخارجية الصيني، بزيارة الى طهران في شهر كانون الاول من عام ١٩٧٤، عقب التوقيع على بروتوكول لتوسيع التعاون الفني بين البلدين، خاصة في مجال التجارة، وإنتاج النفط والبتروكيماويات تضمن مساعدة الصين لإيران في انشاء مصنع للبتروكيماويات في جنوب البلاد بقيمة اربعين مليون دولار امريكي (Allen , 1966).

تم التوقيع في طهران على اتفاقيات لتصدير ما قيمته حوالي٣٠ مليون دولار من المنتجات الإيرانية إلى الصين في نيسان من عام ١٩٧٧، منها ثمانية وعشرون مليون دولار كانت عبارة عن ٣٠٠ ألف طن من النفط (Epple , 1984) ، و في بروتوكول جديد تم توقيعه في طهران بتاريخ في الاول من تشرين الثاني عام ١٩٧٧ (Figueroa , 2022).

وبلغ حجم التبادلات التجارية بين البلدين خلال المدة تشرين الثاني١٩٧٧ حتى تشرين الاول ١٩٧٨ ١٩٧٨ بنحو بإجمالي٩,١٥٢ مليار ريال(١٣٠.٧ مليون دولار)، أي حوالي ٦٥ مليون دولار لكل جانب (Harris , 1988). وقد زاد الحجم الإجمالي للتجارة بين البلدين عدة مرات بين عامي ١٩٧٨ و١٩٧٩، ولكن بسبب الاختلافات في التوقعات الاقتصادية والتخطيط والقدرة، ظل مستوى التبادل هامشيًا مقارنة بالإجمالي حجم التجارة الخارجية لكل دولة. لم يتجاوز الحجم المتوقع أبدًا ٦٥ مليون دولار، ولم يتم الوفاء بالحصص في كثير من الأحيان، بسبب الاضطرابات التي حصلت في ايران نهاية عقد السبعينيات من القرن العشرين (Epple , 1984) . حتى انقطعت العلاقات بين البلدين بسبب اوضاع الثورة في ايران،

ومخاوف الصين من السلطة الجديدة في ايران وفرض العقوبات الدولية عليها بعد قيام نظام معادي للقوى الغربية.

- الخاتمة

١- تمتد العلاقات الإيرانية الصينية إلى مراحل تاريخية قديمة جدا.

٢- إلا أنه في أعقاب نجاح الثورة الشيوعية الصينية عام١٩٤٩،علقت إيران علاقاتها مع الصين لانها خشيت من توسع الشيوعية في اراضيها لاسيما مع وجود حزب تودة الايراني وتأثر بعض الطلاب الايرانيين الذين كانوا يدرسون خارج البلاد بالتجربة الشيوعية الصينية.

٣- فقد كانت تدخلات الاتحاد السوفييتي أثناء الحرب العالمية الثانية تثير مخاوف القيادة الايرانية من اي قوة شيوعية.

٤- ومع بدء العلاقات الودية بين إيران والاتحاد السوفييتي، توسعت الروابط الثقافية والاقتصادية ونتيجة لذلك، بدأت تتبدد المخاوف الايرانية من الاتحاد السوفيتي.

٥- أدى تحسن العلاقات الإيرانية السوفيتية والامريكية الصينية إلى تحسن العلاقات بين إيران والصين لاسيما في المجال الاقتصادي الذي شهد ازدهار العلاقات الثنائية بينمها.

٦- استمرت العلاقات الايرانية الصينية بشكل جيد لغاية نهاية١٩٧٨ عندما بلغت الحماسة الثورية الإسلامية في ايران ذروتها ودفعت الأجواء السياسية التي أعقبت ذلك تلك العلاقات إلى النسيان.

٧- شكل عام ١٩٧٩ نقطة تحول رئيسية في العلاقات بين الصين وإيران.

قائمة المصادر:

اولا: الكتب العربية والمعربة

١- ماجد، احمد عبد السلام(١٩٩٨)، السياسة الخارجية الصينية في عهد ماو، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

٢- الريس، رياض نجيب(٢٠٠٠)، ظفار الصراع السياسي والعسكري في الخليج العربي١٩٧٠-١٩٧٦، ط٢، رياض الريس للكتب.

٣- منصور، كريم محمد(١٠١٥)، السياسة الخارجية الايرانية: والتوازن بين القطبين خلال الحرب الباردة، الدار المصرية اللبنانية،القاهرة.

٤- سمير،محمد كامل(١٩٨٤)، سياسة الصين والعالم الثالث: بين الأيديولوجيا والتطبيق، دار الساقي، بيروت، ١٩٩٩.

٥- هاشم بهبهاني، سياسة الصين الخارجية في العالم العربي ١٩٧٥-١٩٧٩، ترجمة سامي مسلم ، مؤسسة الابحاث العربية، ط١، لبنان.

ثانيا: الرسائل والاطاريح

أ- باللغة العربية

١- الشمري، ثامر مكي علي(٢٠٠٨)، محمد مصدق حياته ودوره السياسي في ايران، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب جامعة بغداد.

٢- البياتي، سها عادل عثمان(٢٠١٤)، ماو تسي تونغ ودوره السياسي في الصين(١٩٢١- ١٩٧٦)، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة بابل، كلية التربية للعلوم الانسانية.

٣- الخشالي،عامر حسن ثابت(١٩٨٨)، حركة عدم الانحياز ومنظمة المؤتمر الاسلامي: دراسة مقارنة في موقفهما تجاه القضايا العربية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية، معهد القائد المؤسس.

٤- المياحي، مراد ناصر عبد الحسن(٢٠٠٩)، العلاقات السياسية السوفيتية – الصينية ١٩٤٩ – ١٩٥٦، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية جامعة البصرة.

٥- المنصوري، منتهى صبري مولى(٢٠١٠)، قمة موسكو١٩٧٢ واثرها في العلاقات الامريكية – السوفيتية: دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة كلية الدراسات التاريخية.

ب- باللغة الانكليزية

1- Abbas Tashakori(1974), IRAN in CHINESE dynastic histories: A Study of Iran's relations with China prior to the Arab conquest ,Unpublished thesis , at the Australian National University.

ثالثا: البحوث المنشورة

أ- باللغة العربية

١- براهيم، تماضر عبد الجبار(٢٠٠٥)، الموقف الصيني والسوفيتي تجاه الثورة في ظفار ١٩٥٥- ١٩٧٥، العدد٤٥، المجلد٧، مجلة كلية التربية الاساسية، الجامعة المستنصرية.

٢-الكواز، محمد سالم(٢٠٠٧)، العلاقات الايرانية السعودية: دراسة تاريخية سياسية، مجلة دراسات اقليمية، العدد٧، المجلد ٤،جامعة الموصل.

ب- باللغة الانكليزية

1-A. Abidi(1979),China and the Persian Gulf. Relations during the Seventies, in IDSA Journal 12/2 , December .

2-A. H. H. Abidi(1982), China, Iran, and the Persian Gulf, New Delhi: Radiant Publishers.

3- Charles T. Creekman), Jr. (1979), 'Sino-Soviet Competition in the Yemens', in Naval War College Review, volume 32, number 4.

4-Chou, S. H.(1980) , China's Response to Perceived Soviet Middle East. Asian Survey. Volume Gains 20, Number 4, Apr i 1.

رابعا: الكتب الانكليزية

1-Brugger Bill (1981), China: Radicalism to 1979. London: Croom Helm.

2-Calvin Allen(1966), China and the Persian Gulf, Syracuse: Syracuse University Press, 1966 .

3-Donald McMillen(1999), China and Asia, New York: Thomas Crowell Company.

4-Jeffery Kotyk (2009),Sino-Iranian and Sino-Arabian Relations in Late Antiquity China and the Parthians, Sasanians, and Arabs in the First 4-Millennium, Catholic University of Leuven, Belgium.

5-John Copper(1987), China and the Third World, London.

6-Jules Archer(1982), China – Iran relations , London: I.B. Tauris.

7-Lillian Craig Harris ,China's Relations with the Islamic world , Lexington Books.

8-Mark Mancall(1977), China at the history of the , New York: The Free Press.

9-Michael Eppel(1984), China and the World, New York: Harper and Row.

10-Peter Mackenzie(2010), A Closer Look at China-Iran Relations :Roundtable Report, CNA China Studies.

11-Peter Mackenzie(2010), A Closer Look at China-Iran Relations :Roundta Report, CNA China Studies.

12-Samuel Kim(19840), China and the World: Chinese Foreign Policy 1949-1976, Boulder: Westview Press.

13-Schichor Yitzhak(1979), The Middle East in China's foreign policy 1949-1977. Cambridge: Cambridge University Press.

14-William Figueroa(2022), China and the Iranian Revolution: New Perspectives on Sino-Iranian Relations, 1965-1979, Issue 1. Asian Affairs, March .
15-Zhimin Lin(1989(, China's Third World Policy, A Chinese View of the World, New York: Pantheon.

خامسا: الكتب باللغة الفارسية:

١- ملكزاده الها(١٩٦٥)، روايت اسنادى روابط فرهنگى ايران وچين در دوره پهلوى، سال هفدهم و هجدهم، شماره٨٦ و٨٦، پاييز و زمستان.

سادسا: الصحف:

١- صحيفة الشعب اليومية،١٥نيسان١٩٧١، بكين- على الرابط:
https://cn.govopendata.com/renminribao/1971/4/15/1/#406681
٢- صحيفة الشعب اليومية،١٧ آب ١٩٧١، بكين-على الرابط
https://cn.govopendata.com/renminribao/1971/4/15/1/#406681

سابعاً: المواقع الالكترونية:

https://www.britannica.com/biography/Zhou-Enlai